Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أنتَ من المسحَّرين وما أنت إلا بشر مثلنا وإن نظنك لمن الكاذبين ﴾ [آية ١٨٥ – ١٨٦] فجملة ﴿ ما أنت إلا بشر مثلنا ﴾ جاءت فى الآيتين الأوليين مفصولة عما قبلها ، فى حين جاءت هى نفسها فى الآيتين الأخيرتين موصولة بالواو مع نفس الجملة . وفى سورة البقرة يقول الله تعالى فى قصة موسى : ﴿ وإذْ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوءَ العذاب يُذبِّحون أبناءكم ويستحيُون نساءكم وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم ﴾ [آية : ٤٩] ، وفى نفس القصة يقول فى سورة إبراهيم : ﴿ وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفى ذلك بلاء من ربكم عظيم ﴾ [آية ٦] . فجملة « يُذَبِّحون » جاءت فى الآية الأولى مفصولة عن جملة « يسومونكم سوء العذاب » وقد استشهد بها الدارسون على الفصل بين الجملتين لوجود « كمال اتصال » بينهما حيث إن الجملة الثانية بمنزلة البيان للجملة الأولى ، فى حين أن نفس الجملتين تتابعتا فى الآية الثانية ، ومع ذلك عطفتا بالواو فأى فرق اذن ؟

ومن مواضع الفصل التى ذكرها البلاغيون ، وإن كان عبدالقاهر لم يشر إليها ، اختلاف الجملتين خبرا وإنشاء ، لكننا نجد بعض الآيات القرآنية تخرج على هذه القاعدة مثل قوله تعالى : ﴿ يا موسى إنه أنا الله العزيز الحكيم . وألْقِ عصاك فلما رآها تهتز كأنها جَانٌّ ولىَّ مُدبرا ﴾ [آية : ٩ – ١٠] فجملة : « إنه أنا الله .. الخ » جملة خبرية فى لفظها ومعناها ، ومع ذلك عطفت عليها بالواو جملة إنشائية فى لفظها ومعناها هى قوله تعالى : « ألق عصاك » .

إن أمثال هذه النماذج – وهى كثيرة – مما يخرق القواعد العامة للوصل والفصل عند البلاغيين جديرة بإعادة النظر فى هذه القواعد . وإذا كان الخروج عليها فيما سبق قد ظهر فى نفس النصوص التى استمدت هذه القواعد منها فإن ثمة لونا جديدا من الأداء اللغوى فى مجال الفن الأدبى استحدثت فيه أساليب لم تكن مألوفة من قبل ، وجرى فيها الفصل والوصل بين الجمل على غير الأسس السابقة ، فنجد مثلا بدءا للكلام بحرف « الواو » دون أن يسبقها معطوف عليه ، وكثيرا ما يكون ذلك فى مفتتح بعض القصائد على نحو ما نقرأ فى قصيدة « شنق زهران » لصلاح عبدالصبور إذ يستهلها بقوله :